وزارة الثقافة



أخبار الأيام الأخيرة

ياسر المحمدى

شعر



أخبار الأيام الأخيرة

شعر

ياسر المحمدى



سلسلة
كتابة
تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• أخبار الأيام الأخيرة
• ياسر المحمدى
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2013م
5ر13 × 5ر19 سم
• تصميم الغلاف: أحمد الجناينى
• تدقيق لغوى: جواد البابلى
شعبان ناجى
• رقم الإيداع: ١٦٧٤٩ / ٢٠١٢
• الترقيم الدولى: 1-486-718-977-978
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)
• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

17

سلسلة شهرية تعنى بنشر إبداعات الشباب

الآراء الواردة فى هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن توجه الهيئة بل تعبر عن رأى وتوجه المؤلف فى المقام الأول.

أخبار الأيام الأخيرة

الإهداء

إلى..

أمي وأبي،

زارعين خضر الأيدي.

ياسر

"قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا"

سورة الكهف(آية ٧٨)

"للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه"

(لوقا / الإصحاح التاسع" ٥٩")

لن تستطيع أن تعدل من الحقيقة
ما لم تصل إليها .
غير أنك لن تستطيع كذلك أن تصل للحقيقة ،
ما لم تعدل منها !
ما بين الاثنتين لا تستسلم لا تذعن !

"من كتاب المواعظ"

سلام

سبعة أموات فى الذكر
حملوه إلى هنا
لفافةٌ من عراء
والقلب من أديم
يحب البكاء
ويرسم العمر دوائر عزف
من لحن صوت تخطَّفته الشياطين
(سلامٌ عليك أبى
واستغفر لى خطيئتى
إنا بنوك معذبون
رفضنا الثمار

وها نحن فى الوادى نَتيه
أجسادنا بئر والقعر طين
نحبك . . نحبك
وكل ليلة نُعوِّم أسِرَّتنا بالدموع
فاردد علينا . . إنا حزانى
ريح نسافر فى النجوم
والدم تقوس فى العروق) .

رجاء
(١)

أُحفر .. أُحفر
فاسمى أبعد من ذلك
نجمٌ ثاقب
حيث الزمن الصفرى
وحل معادلة الجذر السالب
هوةُ صدر الكون لا تُرضى
عمقَها
قد يأتى من صدع السديم
من يداوى آهات اللحود
أناشدك يا حفارى الأمين

لا تلعن عالى الجبال
فرغم صخورها الغلاظ
كانت لمثلى صدر الحنين
حين نسمو ونسمو
فنعانق جباه الأعالى
وننحت جوادا بسيف ثليم
فتبكى الجبال
أن طوينا فى الرغو القديم
كثيرا ما تخون الفتى قوسه
وتتراخى منها الأوتار.

(٢)

يارب
هذى حبالُ الأرض مشانق
والمدى
مداك طوقٌ في عنقى
ولسانى يتملص حلقى
.. شربةَ ماء..
يا رب ..
كل يوم أحفد قدام بابك
تلحسُ عقلى الحصباء
إنى خلعتُ حذائى
واستلقيت كعجين خامر
آآه..
هل للقلب العَطِب أن يبرأ
من وجع يضربه كألسنة بابل؟

يا رب ..

أنا على وجهى أتقيأ دماً
وألوبْ كالفأر فى حقل النار
تمشْطُ جلدى الخلق
وتعرينى
وأنا كل يوم أحمل أجولة حزنى
أصعد قدام بابك
وأعود على حمارى الأعرج
تسيل مقلتاى فى مداك
وجهى إليك وللعالم ظهرى.

ترتيب أوراق

على مَنْ يخسر الرهان
ألا يعيد المراهنة على أشيائه
لمن يريد الانسحاب
أن ينسى مكاسبه وخساراته
المغادر الحق لا شيء يؤرقه.

فصل الخارج عن تكوينه

خروج (١)

الآن يمكنك الخروج
غادر بهدوء وانسل
معانقاً الصمت بقبلات الفراغ
لن أبكي عليك
أنت حملتَ دموعي معك
أجريتَ نهراً عاصياً
في أرجاء الهُوة ما بين عالمينا
أبحرت أسطورة نقش حجرى لرموز سحر أسود
انتعلتَ خفين من ماء فى عصور ثلجية
أعطيك كل ما أملك
غادرْ فى وداعة أتعبنى النزف

في فضائي وحيد
أبحث عن مجمرتي
أحرّق أرقي وأكتحل النسيان
بعد التجديف في الهجرة الأولى
يوم خرجتَ وطناً يبحثُ عن قاطن
فسقطتَ في مُنحنى البلدان الليلية
ولم تجد أحداً يطعمك أو يسقيك
وحين رأوك تأكل من طينك رجموك
فعدتَ إليّ نتفاً للمعنى الجائع
الطَّيُ صعب مهين
لكنك اليوم قادر
ألا تُسمعني انزلاقك عن مسامّي
وألا أرى اختفاءك من ظلي.

تكوين (١)

لَمحُ الذات تسَّاقط من هوة لهوة
قربةٌ من صديد وصخرتين فى التيه
مُدَّكر المصلوب،
رحمٌ يترك عَلَقَهُ مصلوباً للريح والليل
إن تستسيغوه عفِن،
الأرض محمولة على قرن من لهب
ونسل الموت يَجفلُ فى العروق.
هذا تكوينٌ يمنحه البحرُ ملحَه ولايشُب،
الفرار خط السير وإن تديروا وجوهكم عنى
وما أقول
إنه بين الأفاعى يولد النبى
والروح لا تحن للطين.

خروج (٢)

أَحَنينُ الحمامة ؟
أيها القلبَ القلمُ
والأوتار/ غزلك "بنلوب"
عَقْدٌ من مشلول الأيام
كيف ترتجين من الطوفان ميلادا
والعينان جرح في الوجه
نافذة عدم يلهبها الملح ؟ !
"أودسيوس" أعماكَ الملح
و"سيدون" لا يريد أن يعفيك
قوسك الذى طالما رمى للنصر
اليوم انهزم
الموجة الأولى سكنتْ زوايا الضوء
التي آن لها أن تهدأ

فزوايا الظلال تنتظر
لستَ منها ولا منا
إلا أنْ تغتَرِفَ غرفةً بيدك
شيِّد الجدار وامض
فصبرٌ جميلٌ ولا تسل..
عُد فقد طالت غيبتك "أودسيوس"
وزوجك الآن تنقضُ غزلها من بعد قوة
العضلة التى انبرتْ من لهج الأنفاس ترجوك
السحاب الذى أمطر منياً
فكانت كل مسام الأرض حبالى فى زنيم
قالوا عنه ابنك
أنت قتلتَه
وصبراً لم تستطع
فارقني ولزوجك عُد
واطلبْ من "سيدون" أن يعفيك.

تكوين (٢)

عندما يصيح الديك
تُنكرُني الوسادةُ ثلاثا
واثم خطيئتى فى الحلم يُثقلني
أحاول الهروب من ليلتى الصمغية
أرتدى ملابسى والدرك ينحدر
برجاء لا تعود
أتقافزُ
لئلا يقطع الترابُ طهارةَ الشرود فى سؤالى
لماذا لا تطلع الشمس من الغروب ؟
ينصهر الخلق فى الزحام/ أنكمش فى ذاكرتى
بالمقهى يعتذر مسئول السفر
عاجزٌ عن ختم أوراق رحلتى
يضع النادل كوب شاى

أسقي به أصيص لجانبي
نابتٌ فيه رأس شيطان، تناديني
أقوم متضجراً
لماذا لم يُزرع آدمُ بدلا من إبليس؟
أسمع صوتا يجوب المساحة
يسألني
وأنا أمضغ الكلمات وأسير
يقترب وجهي من الرصيف
يميلُ..
سقطتْ الذاكرة
كما ثبت علميا أن ذوي الصمم يتوهمون السمع
أمر ببيت فتاة تهرع للباب
تلاحقني

لا تعلم أن "أفروديت" ماتت

في البيت

تنزل مائدة كذبها الجوع

تسألني أن أُرفع

تنشع السماء دمعة

تسقط في اللا شيء

أتقوقع في سريري

عائداً لطوري الجنيني

صانعا شرنقة من أفكاري الصمغية

ألتصق انسحاباً بفضائها الداخلي

وأنزوي.

خروج (٣)

للذين قالوا:

(دعونا نصعد جبال الموت

فالليالى تشرب دمنا

ويتفلَّتُ عفنا من مخارجنا الوقت

كى يهتف بالأعماق زبد يقتلنا

فأما الزبد فيذهب جفاء

وأما العمق فيبتلع الصمت)

ساختْ أعينهم بغيا المحال

فباءوا بخوف ومسكنة

ولباهم الهم والليل

لن تجابوا

ففى الهوة من يَحمده

أولئك الذين عاشوا يشتهون وماتوا يشتهون

الذين لم يجيبوا الصوت
نداء السماء في أرحام عذارى الأرض
إلى الأصلاب والترائب
لم يفهموا لغة الصوت
الحق، والحق أقول لكم
رحيلي عنكم وهلاككم
هذه شهوة قد اشتهيتُ.

تكوين (٣)

حدثنى شيطانى
أن الزمن الرملى المُتدلى من المسحاة
فيه تجتمع قواقع وهياكل
تحط على أرض
يحكمها الإنسان المتوج بالضجيج والشوك
في جزيرة الورد
يغرس شابٌ زهرة بين نهدىَ فتاة
تُهديها لأبيها غارسها الأول
بالمقهى أكون في العشرين
مصاباً بأمراض الشيخوخة
وقناعة الكهول بالفناء
تملأ مساحة الصمت
ما بين رئتيّ والدخان المبطن لهما

كرسيَ المكسور
يتحول لبقايا من انقسامات الروح
وزيوت متطايرة
أسكن خلف مقابر
صاحب ماخور قوّاد
يتْجرُ فى بقايا رماد الموتى
كل مساء أجلس على حافة الزمن الرملى
أخلع بردتى
أتصيد قواقع وهياكل
أتشكلُ فى زاوية الظل المحروق
أشباحاً مخروطية

تعبرها راياتُ مهزومين عظماء
أتقدمهم
أُعلن أنى أعظم مهزوم التقمته قوقعة
أصبح حفرية
تحرس الهيكل التذكارى للرمل المتدلى
والريح تدوم بالورد الباهت من حولى.

أخبار الأيام الأخيرة

واقفٌ على باب العالم
باسطٌ كفيَّ بقلبي
ولما تبلغ عروقي / غزلي شيئا
لملمتُ وجهي
فالداخلون الخارجون
مصوبون وجوههم شطري
كنتُ أحيانا أرسم مدينة وأسير
تسبقني رياح ويتبعني مطر
أسوي وجه الطين وأسأله أن يصطبر
ثم أذبح كبشي للناس
وألقي معرفتي في الأسواق

أن استبقوا الآتى واتبعوا البنين
هذا إرثى لكم يا بنات المدينة
فليستقر فى أرحامكن
ولترضعنه من يأتى من بعدى
وتضرعن ولا تبكين
كنتُ أسير فى الحقول
آسى لمن يجنون التفاح
لأنهم للحزن يعتلكون
ولا أنْظُرُ الغارسين الحسك
فمما زرعهم يحصدون
أغرس التين والزيتون
وأوصى

هذا غرسي لكم
فلا تجترحوا أنفسكم بالنهار
فتكَّوَّروا ليلاً كالأفاعى فى الصقيع
وحين يضع النهارُ قوسَه فى الشفق
علامةً بيني وبينه
يُفلتنى لليل غريباً أتمددُ فى الظلمة
أتحسسُ نقصاً في صدرى
آوى إلى ظلى
فيُحايلنى ويسلبنى عين نظرى
يُبصرنى
أنى سقطت لأعود فوق ذراع كسبى
يبكى عند قدميَّ.. يُغسِّلنى

أتداخل فيه فيلبسني وكلانا حبيس الأنفاس
نهوى في قعر الليل سكونا محموما
لكني وحين أفتح عيني
ألقاني لوحاً من طين منحوت
والخلقَ من ريح ورِمال وسؤال
عن قسمات الوجه الأبكم
والظلِ الموثوق لجوارى
وكيف يضيق بى سكنى من الماء إلى الماء ؟!
ثم لا يدرون يا إلهى الرحيم
أنى لست أستجدى.

دعاء النائم

دمى / قنديل روحى تطوحه الرياح
الأعمى الذي كان فيّ يتحسس الحياة
عقله مشلول
يبّست خلاياه الأسئلة
هأنا أقبية تتآكل
و أفضية تُسند ظهرها لليل
ما بين زيارة التي أحببتُ
تطمئننى أنها وضعتْ جنينها بسلام
تسألنى
لماذا أزورها كَدَرك من بين السحاب
وكيف أزورها كجماد؟
أعطيها وردتَيّ الحب وليس لي واحدة
حمراء وورود الحب دم..

مقلتاى طاحونة من تعب
والدموع الطحين..
الأعمى يبصر تحت سمائه
ملاكه الصغير فوق رأسه
الريح أفعى يمنحها الرقص بمزامير حزنه
فتمنحه نيرانا للرؤي تشب في العالمين
ولا تنتهى
الأعمى يبصر عن يمينه
والدىَّ اللذين يؤمنان إننى ابن موت
متجاورين على مائدتى يصليان
ولا يكسران خبزى..
محنةَ أخوتى المعلقين في الغربة من شعورهم
وأختى التىَ أزورها كطفل

تغسل قدمىَ في صورة عائلية
العَذراءُ الآن تشاهد من بعيد
الابن مُسمر في الخشب
في وجهات العمائر ،الإسفلت ،أمام جهات الارض
ينزف..
الرملَ في الوسادة و الدموع في قلبى
ولوحةَ رجل يضع يده على المحراث
لا ينظر للوراء
علّق فأسه فوق كتف الزمن
وشقتْ عصاه طريقا في أفق عينى
إن أبي وأمي وأخوتى الذين يعملون بكلام الله
ثم استراح في ذاكرتى
ناراً وخيولاً تجرُ محَفتَهُ في الأزل

الأعمى يبصر عن شماله
الريحُ التي لاكتْ روحي عجينة للسؤال
تهمي بي في شوارع لم أطئها أبدا
بيوت بلا ساكنين
ومشردين لايجدون حجرا يسندون عليه رؤوسهم
والجالسين على المقاهي ينزفون الوقت ريحا من أدبارهم
المتشدقين بالحرية والإنسان والرغيف
الأعمى يبصرني لورائه
منغرسا
الأرض من زفت وسبخ
وأنا من ذوات الأربع أحفد في أدغال بوص
قلبي رعشة والوراء معابد تحترق
مطارداً أصَّاعدُ في السماء وروحي تختنق
أناس يصبونني في كؤوسهم نِكات من سذاجة

وهم يتنابون الحديث عن الله ومادة الكون
وينفضون ساجدين لأشجار محروقة الظل
فتفيض عليهم ثماراً يخمشونها ولايطعمون
عاكفين على عجول من ذهب في صدورهم
وهم يزبدون
مرضرضين روحي ومستحلين دمى
دمى قنديل روحى
يرفضه ماء النهر الذي لم يغسلنى أبدا
ويفيضُ عن جانبي ورقا
عمر بن الخطاب ، ابن تيمية ، محمد بن عبد الوهاب
دارون ، نتشة ، ماركس
يوسف ، مريم ، زكريا ويحيى
الشهداء ، الصابرين ، الضالين والمقتولين . .
. . . .

يارب أنت تسمعني وأنا نصف ميت
هأنذا حنطتُ أزمنتي
وأودعتها بحيرة راكدة
فلماذا . .
إذا ما أسماكي الصغيرة خانتني
في الصباح لتنعم بدفء شمسك
تتلقفها النوارس؟
يا رب
مريم حُملتْ الروح
فناداها واقتاتتْ
وإذ أشارتْ إليه تكلم.

خروج أخير وتكوين آخر
(١)

يوم كنتُ على سرير الموتِ

أسلمتُ الروح فهبط الجسد

كان الزمان كهيئته يوم الخلق

كان بدئي يخضع للاختبار

فنسي الأسماء وتلعثم

كانت الملائك تضحك

إبليس طرب فلن يطرد

والأرض سجدت حمداً

سقطتْ تجربة الإنسان

كنتُ وضعت يدي اليمنى على اليسرى

وضغطت على قلبي

فاتجهتَ دفته تجاه فوهة التنور
كتبٌ ووصايا كانت تتطاير
صحتُ
"إلهي إلهي لماذا تركتني"
جربني الشيطان فلم يُفلح
لُطمتُ على الخد الأيمن فأسلمتُ الأيسر
أبرئت الأكمه والأبرص
لكنني اليوم فقدتُ القدرة
فسقطتُ في الأخدود مابين الصفر والصفرين
كانت خردلة الصخرة تنجاب
حواء تَحِد الأضلاع
ثم تصوبها ناحية الغرب
تتمزق آخر بردية صارخة:
"لا عيش إلا عيش البرية

الراعي الهرم تدوسه أقدام الرعية"
فارجعي يا امرأة
لا تَقبلي قدميَّ
لن أشفي.. لن أرفع خطية
كان البُعد تداخل
فاتحدتْ أزمنة وأماكن في معادلة الأسفار
ثم انتحتْ الأكوان
في أرض مقبوضة وسماء مطوية
كنت بشفرة حزني
أجعل أشجار الأرض أقلاما
أكتب:
إن الأرض أم ثكلى
وهبت مدمعها لابن عاق
غللها بغلالة دمها..

أتغنى في الحبر / الحزن
لكل أخضر أن يذبل
لكل الأرحام ألا تحمل
وإلا فلتتحمل
فتردد الجبال والطير
لكل أخضر أن يذبل
لكل الأرحام ألا تحمل
وإلا فلتتحمل
وكان عويل الأكوان مسموعًا
يا لتعس الأرض!
أي بني الأخير
خذ الألواح وفي نسختها
آية الأرض أن تحزن
وهدية فوق ذلك الضياع
والموت لا يشفي.

(٢)

أعطتني حبيبتي الزوادة
كسرة من جوع وقربة من دموع
وقالت أنتظرك تحت قوس القهر
دوّمت الريح
فلم نعرف أين يتجه النهر
سكنتُ لحظة البدء مطمورا
عُفيتُ من الشد والدفع..
حبيبتي تاريخ محني
وبصمات جريمة اكتنفتها الأرض
طوفتْ الكون عصفورا
يبحث عن ضد الخوف
سكبتْ من عينيها طوفان نوح
والتحفتْ زاوية من أطراف الكون

تسألُ في النوم عن رؤيا لوجهي
فرأتني ثقوبا في سور الكون
وحوانيت آتية ملأى وحوانيت تسافر
أغلقتْ الرؤيا وتصفحتْ الذكرى
اتبعت نبيين ومنتحلين
وصلَّتْ على شهداء كثير
فتحتْ عينيها
كان النور الآتي من علوم الله
قالت : يارب ليعبرني النور
ولتنجني من تجربتي والشرير
حبيبتي على حائط الغيب
تسترق السمع لخطوي في الآتي
وهل آتي ؟

(٣)

وخطٌ للشيب في مفرق القلب
والعقل ينزف من بحر الشطب
وحبيبتي لا تبرح
كيف تبلغ مجمع بحري الذابل
لحزني سبعة أبوب
تدخل من باب الدنيا وتنسى الأبواب الأخرى
تستحضر أرواح قديسين
يلتفون حولي
أحمل موتي بين كفيَ
وأتجه شمالاً شمالا
أتكوم في الركن
تتداعى من عينيها ترانيم
تجثو بين يدي

"يا حكيماً تسربت معارفه من بين يديه
أيها الصديق أفتنا
ماذا فينا وفيك
ها هي ذاتك قبِّلها
ألن تَقْبَلها ؟"
تَصلُ وريدها بوريدي
تبكي "يا حبيبي
جئتك يا آخر مملكة للنور
فلا تخذلني"
يمتط المشهد
فتهبط سماوات فوق صدورنا
وتنبت غابات من دمعينا
الأيام الموتى تتلاحم في روحينا
الأرض تصير معلقة بين زمانينا

بَين الكونْ والكون
يأتي قديسوها ويروحون
أن لا خاتم بين كتفيه
لكنّ قلبه كأس خاتم
هو أبعد من عينيك
تستدير تُحرّق أحباري ومزاميري
وتقرأ في كتب الموتى عن إحياء الموتى
أترائى وجهي في كفي
"إني سقيم"
ودائرتي
إني أعلم ما لا تعلمين
دائرة لم تسقطي فيها يا حبي.

فصل ربما كان وجهي .. ربما كان وجهكِ

هُدهُدٌ تَعِبٌ
أتى يستريح على نافذتك
أتي لملكة الشمس باليقين
أن قلبي عرش وثير
فاكشفي عن عيني قلبك
وادخلي
إنه صرح ممرد من قوارير
أسلمي مع قلبي
فالعرش ينتظر مليكته.

ثمرُ دفءٌ قلبي
وحقول عينيك
ابننا الحبيب الذي به سررنا
أحبيه من كل قلبك
وإن لاموك
أشيري إليه يتكلم
أنه زهرة الخلاص والنعيم الآتي.

خافت عليَّ نفسي
وألقاني اليم إليك
فأمسكي يدي لنعانق المدى.

كوني النجوم
لا مواقع النجوم
وسأعطيك المفتاح
يا أطهر قديسة تطرق محراب قلبي.

طبق فوق طبق
نوراً أرتقي
وصدري ينشرح
فلا تحرميني أن أواجه الآتي
إلا في مركبات ضوئك.

هوأنا
ألقى ظلالَه الأرض
وانحسرت ظلالُه
أتى يحتمي بظلالِك
انظري
تاج من ورد، قباب نور
وملائك عن شمال ويمين
إنه عرس روحينا
حين تباركه السماء.

في البدء كان الجسد
وكان الجسد لفافة الروح
كنت الروح والسريان
من مغيب الذر عن شمس فؤادي
إلى الطلوع من شرياني التاجي
التعميد لسواك
لم يأت من يحل سيور حذائك أو يقبل يديك
أُسمَّرُ على الأخشاب راضيا
فأنا أنت
حلولاً واتحادا في معراج التلاقي.

أي حبيبتي
كيف لم تفهمي
أن الغيم بعض غيمي
وهذا الليل مني
الشارع المسائي لاسمي
يروده المطرودون..
....
انكسار دمي؟..
وأنك وجع في العروق
وحريق في لحاء الروح
وأنني حين تضربين بعصاك فجراً
أغرق فيه وأطفو
دوائر من التذكار المزمن.

ما أقسى الهاتف؟

"أيها الحزين

ارتد معطفك الحزني

وانفرد بأصباغك اللالونية

فشلت محاولة رسم اللوحات الفراغية"

أي حبيبتي إني حزين..

الليلة أمضي

دمي الهارب مطلوب كخارج عن الدين

وحشة الليل أقسى وهي تنادي

"قليل من يروقوننا في هذي الحياة

قليل من تروقهم هذي الحياة"

الصمت يحيك خيوط الليل

المرتمية في أحضان الدم الهارب

أي حبيبتي إني حزين ..

فالدرب إلى مدني يحتاج لدليل
ولا أستطيع أن أكون أنا القديم
بلورة عينيك أشاحت نورها
دو نما تفسير
كانت نافذتي للمواعيد والمواقيت
لميلاد النجوم و اندثاراتها
لكل ثوراتي و اندحاراتي كنت أستبين.

لا يا صديقتي
عداد الظلمة الوقتي مُعطل
ومركبي المثقوب لا يتحمل
لا..
لا يمكن أن نبحر
فالوقت تأخر
يا صديقة
ابن يقظان طلبت منه السهام
أن يُدحض.

تأتين مما كان
وسيف الله باليمين
وأسد الله عن شمال
فيما تاجك اضطراب
وحليك أثقال
ما أردتَ أن تخرجيها !
قلبكِ سوار الملك فقلديني
واتبعي السبيل
ثملُ الكون في أناملي
ونهر الكون بسيط
فإله النبع ينتظر عند المصب
ألحنا تتأبطين ذراعي
طبع حذائي في وجه الأرض

وما يفيد أن تسقط أورشليم على السهل القريب
فاتبعي السبيل ولا تسألي
بكر التفكير أنتِ
وبكر الأفكار أشعل النار
فاقرئى في صفحة النهر البسيط
أنا سنتصعلك في الحياة
رحالة غجراً أو باحثين عن المطر
عيونك لدُنية العمق
وما زلتِ تسألين
أنا يومي نهار كبد
انشق في ليله القمر
والذين يدخلون الليل لا يخرجون
وعزُّ المسير للرجال

وخوف المصير للنساء

فلا تسألي

أللوَردة أن ترفض الندى؟

أم على العبْير أن يضوع منها؟

الأصدقاء يحتضنون وروداً بائدة

لينسوا تجاربهم الفاشلة

يقرأون قصة تكويني

نبتا من عجزي

قلبا كان دخان

وجها للحياة ويداك تستقبلان

فهل ينتهي المسير وما زلت تسألين؟!

أقعي في المقعد الأخير

منذ أكثر من تسع خُدَع
ينتظر المثول أمام سياجها الأرابسكي
قال: تسع أفسدتْ العمر
لملم شظايا وتنكر لأخرى
أطبق يده على الصمت
وضع بضع صكوك من الحزن
ومضى على حافة الجرف
ضرب الهواء تمتمة
كان لاشيء..
مرَّ من سياجها الأرابسكي
والخطيئة لم تمر
اعترف أن قلبها القديس خائن.

عبثاً أحاول رسم دائرة تتشابك فيها أبعاد الجرح
فأقطع وريدي محتفظا بسيولة دمه
اسمك مركب ورقي يلهو في مجراه
ثم يبتلعه ثقب الحزن كفيض كهربي متسرب من أسطوانة نَحِلة ،

فلا تنسي أني من علمه الغراب كيف يدفن
ثم يرسم على قبو الرمال لوحة هي هديتي لك
واقع مكسور
يعكس مرآة الداخل
كمعبود قديم طرده عباده عن أرضه
فكتب آخر وصاياه زاحفا على الوحل
بأن" الذين يحبون لايتزوجون وأن الحب معاناة زهرة تنمو
إذ تتحقق يخنقها الشوك"

أنشودة من غربة وذكرى تكسر النوافذ
محاولة توسيع براح الرئتين
كي تتمدد الأنفاس على هيئة بعد أول
في الاثنين الأول
غادرتُ كاميلوت
وداخلي يسقط حراب حديد ونحاس..
يستحيل وريقةً تتشقق
أسقطها كشرة ما في العظام من كالسيوم
راسمة بعدا ثانٍ..
في الاثنين الأخير
أعطيتك خبزي وخمري
وقلت لك على غربتي لاتبكي ولتبكين على ذاتك
فأنا سألعق الخل راسما بُعداً من ضياع آخر
ينزلق عن قطر الدائرة إلى هوتها.

الليلة الأخيرة قبيل الهجرة

ودخان أزرق يرسو في حراشيف الحائط
والحائط لايتنفس
كان صديقي المُتعَب
يصلب صمته مسهب
عن دمه الذي لا يركع في قلبه
وأن رفيقة طيفه
لا ترضى غير.شكسبير
يكتب : أن قلبها أسود من عينيها
لا ترضى غير (آين ستوود)
يأخذها رهناً لقطيع الأبقار
قال : (إنني لم أنظر للقذية في عينيها
وهي تراني مهرجاً يتبعه الصبيان
غجرياً يتلقف فتات مائدة الأسياد)

بينما أنصت لأزيز صديقيّ طفلا فوق هضاب أتيكا
أنزل صمته.. أغلق كهف عينيه
وبعد ثلاث نادي
"مرحبا أيها الموجوعون في ملكوتي"
فرأيته مشدوداً للسقف يلقنني
"لا تحب مساء.. ولا مساء يحبك"
رأيته أخرى قرب سريري
فعانقني وقال "لقد مات الكلام"
ثم جنح للمغيب.

وشمُ الزنبقة على كتفي
وعمود النار يحرّق دمي
المسفوك ببلاط الذبح
وآخر أوراقي باسمك
فأين أنت؟

إنهم جاءوني وأنا أطلي الأخشاب
أزيفها عن حقيقتها
أتوا يعتذرون إنَّ القبور غُلِّقت
كانوا أعطوني منشار زكريا
لأُفصِّل آخر تابوت يرحل فيه الموتى
وكنت أرنم : (مرحبا أيها الصديق العدم
أنا واضع الأفكار في زورق الأرض
ثم محرِّقها كبقايا وثن
وجاعلك مجدافين للزورق)
أنا الإنسان الأخير
أضعني في آخر تابوت يرحل فيه الموتى
وأجوب بلا منطلق ولا مستقر
ليدوي نقشي في صدر التابوت
"مرحبا أيها الصديق العدم" .

عيناكِ تجولان في المدى

أفتبصران . .
لماذا يدافع الفتى عن حزنه ؟
في الصباح شربتُ قهوتي
وكانت مرة
فتحتُ باب صدري
كان أبناء آدم يركضون في شوارعه
يقدمون قرابين نار عند قلبي
ويرتدون أكنانا تقيهم البأس والآتي
كانوا يُخوِّضون في دمي
ترك طفل سفينه الورق
فدلّها المطر لترسُ تحت ضلعي
كان النهر عجوزا
يسأل الطرقات عن وجهكِ

أبصرتُ الخلق في سوق
والكل لايبيع ولايشتري
قلتُ: ارجَّ ماء الخلق في آنية الخليقة
وكان صدري الآنية.
سينضح البئر سائلا آخر
في العمر القادم
يمكنني أن أمنحك تكويني
سلسلةَ نسبي وأنسجتي
ألبسك شرايين قلبي
لكني في العمر الحالي مشغول جدا
فثمة أراضين أخرى تنتظر مجيئي
وأناسي كثيرون يحلمون بعدلي
في العمر القادم

لن ألعن ريحاً تَهزِم في أرضي
ستكونين بلاداً أتشردُ فيها
في كل قرية أهبطها أتعرى لأجلد
وتكونين غوغاء تنادي أن أصلب
وفتيات يبكين في دمي
فأقوم أخرى
وتكونين أرضا تائهة على إثري
ذاك ما كان في العمر القادم
فلتبتهلي للعمر الحالي أن يسعفني.

الريح تعبر البلاد

تمسخ الأشياء عملةَ معدنية
وجه الكتابة نهرٌ من رصاص
رجل وامرأة كانا في البعيد طفلين
تشابكتْ الأيدي
جسداً واحداً نام على حافة الرصاص
وجه الملك عمود من فلاذ
يندكُ في مؤخرة الوقت
فيما تومضين وأسمعكِ
دع الموتى يدفنون موتاهم
وخل نفسك وتعال
تحدثيني عن شرار الناس
أشردُ منكِ

تتأملين جرحي بيمينك
وبمينك الأخرى تفتح كواه على المدى
فيلوح الهوى إلها والجسد نصف
أبلغ بئرين
بئراً يستسقيه الخلق
فأنزل بئري
وأدلي دلوي في الليل
أنحتُ الفراغ في الانتظار
ما عدتُ أطلب الحي بين الأموات
أنا أبحث عن معنى شفاف
يحملكِ بداخلي وأصمت.

فصل هؤلاء

للذاكرين

يا رب
لأنى كنتُ خفيفاً عند فجر اليوم
فقد كانت أمنياتى خِفاف
أنْ أقف كدوائر زمن مغلقة
ما بين خيطيك ___يا رب ___الأبيض والأسود
أخرج عند السد وأفتح عينى للنهايات
أقرأ آخر وصايا الحالم المهزوم على أرضك
وأصنع متحفاً للتذكارات
رسما للنار وخطاً في الحجر
المنجل في حدبتى والرصاصة في عينى
لوحات الرسامين العظماء

إبليس على صفحة اليسار
منظور الرسم يمينًا مراوغًا كالحقيقة
أزياء العامة وهم يخصفون ورقًا ناشفا
فلايوارى عُرى النفس المكسورة
الرنكيات ، للنقود وجه الملك واسم قائد العسكر للأختام
ستكون ــــ طبعا ــــ لوحات الكذابين
في الخلفيات صورا للإنسان الكلب
والإنسان الذئب ، تطور هذا الخلق
فكرتُ ــــ يا رب ــــ أن أقف لجوار غريب كامو
لكنى تراجعت .

للمجذوب

أقولُ لكَ
اضرب رأسكَ بالحائط
ثم ارتدْ
"دم"
ما رأيك ؟
حاول كالمجذوب أن تسرح في فلوات العميان
تمنى ..
أن تكون سباحاً ماهراً فوق طوفان نوح
لتفاضل ما بين الغرق أو النجاة بذاتك
أو أن تقف لجوار امرأة لوط عاموداً من ملح
أو أحد الراصفين في التيه
ولتخرج مع الفارين من الموت
فيأتي الأمر ، أن موتوا
....

قل أحد الأنبياء الكذبة

تمنى

أن تجادل أرسطو لتقنعه، لا يهم أن تفلح،

أن الله خلق العالم وهو قيوم عليه

تمنى

لن أقول لك كالعزير

لكن كدرزى يعود من الموت بين أحفاده

أو أن تُلقى التحية على الأحجار والبهائم والزرع فترد عليك

تمنى..

أن يبتلعك لُحاء شجرة

تموت في الخريف مع ورقها الناشف

كى تعرف ما مصير الورق الناشف

أو تقفَ كمالك الحزين

على ساق واحدة

تضرب وجه الماء بجناحيك.

إلى إيمان
(١)

تنفس الصبح يا حبيبتي
ولَّما أجد أنفاسي
كان الوجع الموَّار يكَّاثر
يخترم ضواحي رئتيَ
استنجدتُ الوجه الماثل على جدران البيت :
(إني أخاف عبث الضوء بعيني
ولي جروح من تجربة الأمس
حاورها الحَر وامتلأت بصديد الليل
وهذا اليوم يحتاج السائر بقدم واحدة
أرجوك . .
تعلم أني لا أجيد السير)
فما جاوبني صوت
لكن السائل جاء من أقصى نائحة في العرق
إن الأيام طوفان

لم يضمن فيها الصاعد فوق جباله غير الموت
وكان القاعد فيّ يشبهني يجوس في أروقتي
فلم يتحسس إلا أياما من عته ملساء
أو أياما بلون الحامل أحزان العالم
التارك أحزانه جيفا لمريديه
وتوقف عند أيام كالطواحين
تسحق عظما ثم تذروه في الريح
ولم يبصر أياماً لا يعلمها إلا الله
فكيف - قولي لي - يا حبي
تُبصر عيناك العالم أبيض شفافا وديعا ؟
لإن كان جلدك ينتح شهداً
حتماً سيذوق هواء مراً تلفظه أنفاس الخلق
يا حبي إنها دنيا التجربة
وليس لابن الإنسان منها مملكة .

(٢)

آسف أني ما علمت نفسي الابتسام
فنسيت جري بحثاً عن الرياح
حافي القدمين عاري الفخذين كنت أجري
لا شيء يعني إلا أن تدور مروحتي
فأردد خلفها " أنا" وتحملها الرياح مقطعة " أ..ن . . ا"
أعود تجرني أمي
"الليل ينزل يابني والصغارلايعرفون الليل"
أنام مقروراً وملء الجفون سكر
فالغد في النوم حلم من حرير
وأنا أصنع عرائساً من طين
أتسلق صفصافة وأكرر "أنا"
فيضحك العابرون وتهتز الحقول في خطاهم "أنا"
لكني ياحبيبتي ما كنت أفطن حينها
أن خطانا في العمر أسرع من تبدد صوتي

ما كنت أعلم أن عري الفخذين يتبدل

فهذا وجهي

ليس يستر عليّ اليوم حزني

أصدقائي يشكون

حضوري القابض للروح في المكان

وأن صوتي يابس كمثل وقوفي الجاف بين يديك

أتعلمين ياحبي

كنت في الطريق

ورأيته مبتور الساقين يزحف

كمن جاء من أقصى المدينة ليستقر عند النهر

وضعت كفي قرب جيبي

تحسستُ قلبي

فقد كان وجهك يضيع

تقدمت قليلا

كان عاريًا

أردت أن أواري سوءتنا
فألقي قميصي على وجهك
لكن القميص ___ كان ___ لا يطيع
أنتِ دوماً تنكرين علي حزني
تقولين إن الإنسان ضحكة
إذا اعتراها ما يبكي فماذا يمنع
أما أنا فآسف أني ما علمت نفسي الابتسام
وأني ما أسمعتك حتى الآن "أحبك"
لكني أرجوك حين أقولها لا تضحكين
فطوبى لهذا الذي يحس الآخرين.

(٣)

الشمس التى خرجت عارية
إلا من جنون ضوئها
والصبح بعينى فاجر على أعتابى
خوفك الكافر من مواجهة ذئاب الحقيقة
انخراطك في البكاء وموتك في الوسادة
حبل أفكارك المشوشة وجمالك السجان
يتشابكون في صراخ أعمى وصامت
أعرف أن كلامى كَرِيش الطيور المحروق
وأنك مريضة بأوهامى
مرتبكة أمام صداميتى
أرجو ألا يدفعك تفكيرك المُر لأبعد من ذلك
جنازة ما دوت في أذنى هذا الصباح

فحاولي الحياة ألا تكوني جَبَانة لهذا الحد

أنا سأحافظ على هذه المسافة المُرعبة بيننا

إن لك عتبي عن حقوق الجسد

يمكننا أن نتفاوض عليها

أنا معك تماما..

مللتُ من عشق الغياب.

إلى شهرزاد

ببساطة
قواقع النرع عوائل رخوة ومتماثلة
لكنها عوالم منفصلة وآسنة
غموضها جبار وقاحل
ككلب جارتنا
الذى يَتلهى بالنباح خلف قطة عن حضور العشيق
القواقع ،تجربة عاطفية بين طرفين على النقيض

بينما كانت عيناى كسحابة مثقلة تستعطفها الأرض
كنت تحبسين ذاتكِ في حذائك مقارنة مع حذائي
كل ما في الأمر أنى كنت أتحاشى النظر في عينيك
لم أكن أبصر حذائك مُطْلقا

التفاؤل والتشاؤم لعبة قدر خطيرة
لا أومن بها
قبل أن أراكِ كان اسمك يمثل لى علامة خطر
في أول الأمر أهديتنى وردة
وضعتيها بين صفحات ليلى والمجنون
لم أسلّم مرةَ واحدة عند كَيِ قميصي لمقابلتك
من لدع المكواة
مضحك هذا الأمر جداً
أنا في أزمة عقيدية !

في معرض اللوحات التجريدية
تهجيتِ جسد اللوحة
وضعتِ يدكِ على الأنف : هنا يكمن العيب
تقززتِ من وداعي البارد
تمسكتِ بالأمل في يدين أمينتين
تفرك ثدييكِ
آسف كوني خذلتكِ في ذلك
الأنف كانت منشغلة بشم رائحة ما يحدث بعد سنتين

كويلهو في الجبل الخامس
جعل المرأة إرادة
لكن الحقيقة
أن إرادة "إيليا" عجزتْ عن اقتناص الحب
أمام مشيئة أخرى
أنا كنت أخرقًا
عندما حاولتُ أن أجعل من ماسةٍ حبةَ صنوبر

خفاش بشع يتعرى من حرير الظلام
وفضيحة نهارية لامرأة
مُصَوَّب تجاههما سهم،
أفكر في رسم هذه اللوحة لي ولك.

لفيروز

كتفاي ملأتا معابدك القديمة
ضياع صوتك في أرض الجياع
انتفت الأسباب عندى..
سأعود..
سأعود موءودا بجراحي
أبحث عن أحراش أخرى
وأرسم رموزي على أكفاني / جلدي
غيري صوتك فيَّ وإلا سأكتب لسالومي.

لليل

أنت قلت :
(أحجار لاتحمل دفء النهار
يفتتها الصقيع
فكفّ الضراعة مردود
وكف الاستجداء مقطوع
والانتظار على أرصفة المنفى
يضمن استمراز النزف)
فلماذا تسأل ؟
وإن عمتَ مساءً أيها الليل
. فامصص بظر اللات .

للعبيد

في ممرى الضيق جداً
لن يكون لدى وقت لسماع ثرثرتكم
سأشترى دخاني الرخيص
وأتأمل بلهى المنغولى في عينى
أستوى على عرشيَ الدخان
.. ألعنكم وألعننى
أنا الذى حنى ظهره لتصعدوا فوق معارجكم
استقبل الرماح والرصاص
لتصنعوا مجداً من دمى
وانتظر مجداً في الملكوت الآتى
أنا امراةٌ نذر لفيضان النهر
ودمى معلق علي صليب حضارة لا تساوى رغيف
أنا المقايض عليه في حلبات الأسود

أتعفنُ جيفة ويتلقفني الهيش
في حزام الموز فأر تجارب
وابنتي عاهرة تعبر المحيطات
رحمها هروين وجنس
أنا على عرشي الدخان
من موضع زاوية تغطي وجه الأرض تماما
يلجمكم طوفان بولي
أنتم
حاكم أحمق وسياسي دجال، وشاعر مخبول
أقذر من بثور خراء في مرحاض الخلق!.

لطفل المعرفة

يتعذر دوما بأنه لا يمتلك ما يقوله
مع أنني كلما وضعت تحت مخدته أوراقًا بيضاء
أجدها مُحبرة في الصباح بحكايا عتيقة وآتية
تتجاور فيها رسوم
لأشجار صفصاف مزروعة فوق قطارات
مع تلفيحة أبيه التى يربط بها النجوم
ويسحلها خلفه
وخُطى طفل
ينقب المزابل عن الزجاجات الفارغة
حتى إذا عاد إلى البيت يبول فيها . .
سألته هذا الصباح
قال : كل ما أعرفه
أن السمكة كانت علامة

كانت لموسى من الله
بينما يوشع رأى ورائها الشيطان
قال : كل ما أعرفه
أن نسبية آينشتاين تهاجم بشدة الآن .

للثوار

النور الخافق بين سراديب قلبين
يهب الأعمار التي يخدعها الموت
ففي الثورة لايسقط إلا المخلصون ضحايا
والأرض الحرة لا تحتضن الشهداء
الأرض
طمثها العذري معلق على الأبواب
أسفار وأناجيل وآيات
نصت أنّا سنبقى غرباء.

المحتوى

للنشر فى السلسلة :

* يتقدم الكاتب بنسختين من الكتاب على أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر أو الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء. ويفضل أن يرفق معه أسطوانة (C.D) أو ديسك مسجلاً عليه العمل إن أمكن.

* يقدم الكاتب أو المحقق أو المترجم سيرة ذاتية مختصرة تضم بياناته الشخصية وأعماله المطبوعة .

* السلسلة غير ملزمة برد النسخ المقدمة إليها سواء طُبع الكتاب أم لم يطبع .

صدر مؤخراً فى سلسلة

كتابة

4- نقوش حول جدارية.................. دعاء إبراهيم

5- فوضى مُعلَنَة................. شوكت المصرى

6- كتابوت يسعل بشدة............ يوسف شعبان مسلم

7- بتشوف القمر أحسن منك .... أحمد عبد الحكم

8- وبعدها بلحظة .... محمد السعودى نصر

9- القادمون من هناك .... محمد عبد الجواد

10- أطلال الياسمين .... وائل سليم

11- أنا اليوم وحيدة .... إيمان السباعي

12- سيرة الورد .... سالم الشهبانى

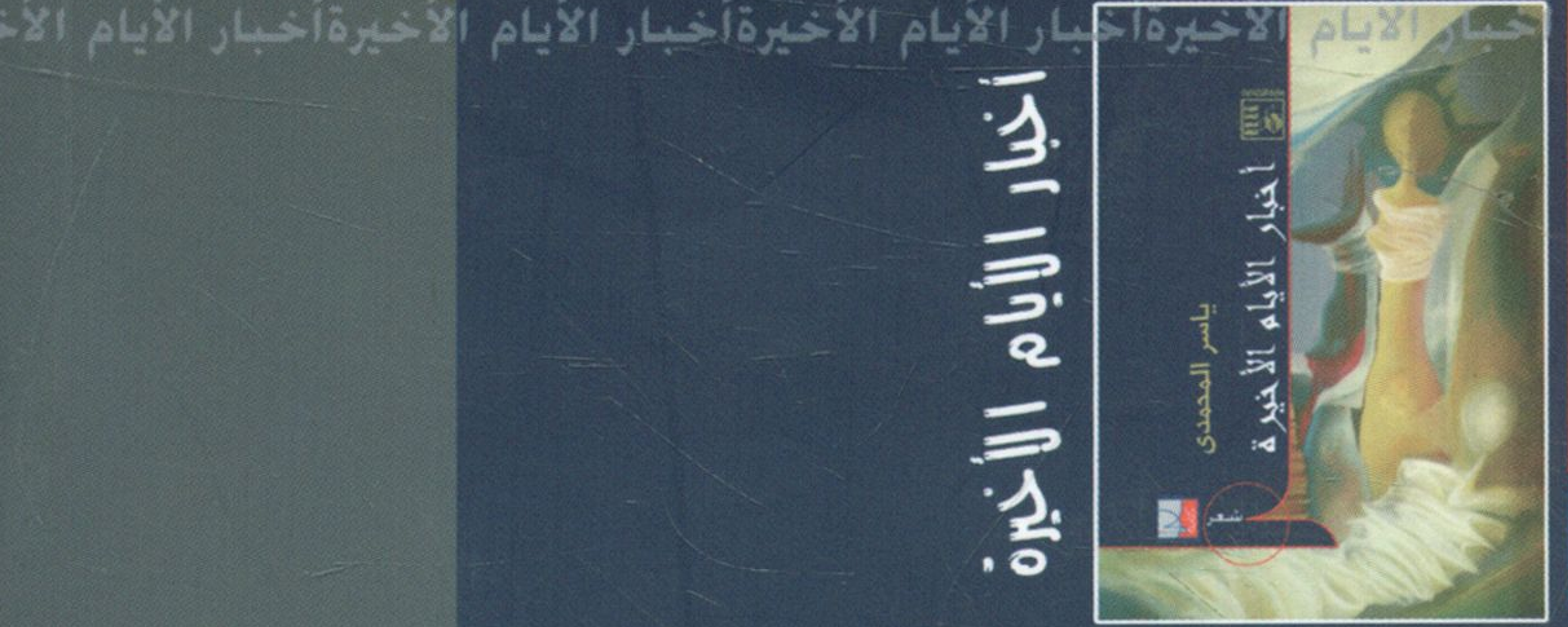
13- الملوك .... عمرو الشيخ

14- مَوسم الكَبَك .... أحمد إبراهيم الشريف

15- وجع الأغانى ....سهى زكى

16- بنت من ورق .... نهى محمود

رقم الإيداع: ١٦٧٤٩/ ٢٠١٣
الترقيم الدولى: 978-977-718-486-1



ياسر المحمدى

يطرح الشاعر نظرته
للعالم من خلال رؤية كلية،
تتسم بالجرأة والعمق، كما
تعبّر نصوص الديوان عن
محاولة شعرية جيدة
لقراءة الذات، واستدعاء
الأسطورى والتراثى فى إطار
يستعيد قصة الخلق ويحاور
شخوص الكتاب المقدس،
على النحو الذى تختفى
فيه المسافة بين الشاعر
والشخصية التاريخية،
كما يرتدى فى أحيان كثيرة
قناع الحكيم القابض على
سر الأمور، أو الذى يحاول
القبض على سرها.

اللوحة والغلاف للفنان أحمد الجنايني

الثمن جنيهان